

بسم الله الرحمن الرحيم

من أولى القرارات التي اتخذها رئيس المجلس الجماعي لمدينة فاس، إتمام أشغال بناء المركب الثقافي لفاس، التي تعثرت لسنوات وعقود . ذلك أن المشروع انطلق سنة 1989 بقرض من منظمة المدن العربية بقيمة 8 مليون و 400 ألف درهم. فأنجزت الأشغال الكبرى وتوقف المشروع بنهاية الاعتمادات سنة 1991. وفي فبراير 1999 حصلت المجموعة الحضرية على قرض من صندوق التجهيز الجماعي لاستكمال بناء المركب بمبلغ 23 مليون و 300 ألف درهم. وفي أكتوبر 2002 استأنفت الأشغال بصفقات لعدة حصص. ثم توقفت الأشغال من جديد بسبب عدم تأدية مستحقات المقاولات وعدم المصادقة على عقدة المهندس المعماري. وفي يونيو 2004 تمت المصادقة على هذه العقدة. واستأنفت الأشغال من جديد في شهر شتنبر 2004. وقد عقدت دورة فبراير 2005 بقاعة المركب الفيحاء(1).

وقد كان لإخراج هذه المعلمة الثقافية البارزة الدور الفعال في إحياء الحركة الثقافية بمدينة فاس، على مستوى مختلف الحقول المعرفية والفنية، بحيث أصبحت قبلة لرواد المنتديات الفكرية والمعارض الفنية والعروض المسرحية، وذلك على مدار الأسبوع والشهر والسنة . (انظر البرنامج السنوي المرفق عبر الرابط التالي :

<http://www.chabatonline.com/doc/programme.pdf>

كما استحوذت المكتبة الوسائطية التابعة للمركب الثقافي على اهتمام الطلبة والباحثين، بما توفره من مراجع ودراسات ووسائط معلوماتية.

ويعطي التقريرين التاليين فكرة تفصيلية عن المركب الثقافي والمكتبة الوسائطية، جديرين بالاهتمام

والتتبع.

التقرير الأول :

<http://www.chabatonline.com/doc/pre%20media.pps>

التقرير الثاني :

<http://www.chabatonline.com/doc/media-act.pps>

وشملت عناية المجلس الجماعي بالشؤون الثقافية تنظيم مهرجانات سنوية راتبة من بينها مهرجان الملحون ومهرجان فن السماع والمديح وموسم مولاي إدريس وموسم سيدي بوغالب إلى غير ذلك . بالإضافة إلى الدعم المالي والمعنوي الذي قدمه المجلس الجماعي سنويا إلى العديد من الجمعيات الثقافية والاجتماعية والرياضية. فضلاً عن المشاركة في تنظيم ودعم عدة ملتقيات ذات إشعاع كبير مثل مهرجان الأمازيغية والثقافة الصوفية والموسيقى الروحية، وكذا الندوات الوطنية والدولية التي تنظمها المؤسسات الجامعية والمعاهد والمدارس العليا بمدينة فاس(2).

ووضع المجلس الجماعي خريطة لمكتبات الأحياء من أجل تشجيع القراءة والتحصيل، ومن بين ذلك:

▪ مكتبة حي زازا: حيث تم التخطيط لإنجاز هذه المكتبة على عقار تم تملكه بمقتضى هبة لفائدة الجماعة تبلغ مساحتها ألف متر مربع. وبعد إجراء الدراسة الأولية قدرت التكلفة التقديرية بـ 5 مليون درهم. وتمت صفقة سنة 2000، ثم توقفت الأشغال بسبب افتقاد المجموعة الحضرية سابقاً للسيولة المالية. وقد عمل عمدة فاس السيد حميد شباط على برمجة 4 ملايين درهم من ميزانية سنة 2004 لإتمام الأشغال.

▪ وتبعاً لاتفاقية شراكة مع سفارة فرنسا بالرباط، تم الاتفاق على بناء مكتبتين للقراءة العمومية بكل من عوينة الحجاج وباب الفتوح(3).

▪ وقد خصص المجلس الجماعي المجتمع في إطار دورة يوليو 2007 غلافاً مالياً لانطلاق أشغال تشييد مكتبة دوار البركاني(4).

واتخذ المجلس الجماعي مؤخراً موقفاً جماعياً يتعلق بتشييد البنايات الثقافية والدراسات المتعلقة بها . ويهم الأمر المكتبة الجماعية الكبرى والمعهد الموسيقي ودار الأوبرا ومعهد الفنون الجميلة والأكاديمية المغربية للموسيقى الأصلية، وذلك بمبلغ ضخم يناهز 300 مليون درهم. وعند اكتمال هذه المشاريع ستحتل مدينة فاس من جديد مكانتها وريادتها الثقافية المعهودة.

2- محضر دورة فبراير 2005، ص 49.

3- محضر دورة فبراير 2005، ص 10. - محضر دورة يوليو 2006، ص 52.

4- محضر دورة يوليو 2007، ص 33.

الحصيلة الثقافية

من أجل استثمار رصيد فاس باعتبارها رمز الهوية المغربية ومهد الحضارة والعلوم، وانطلاقاً من كون الثقافة هي منبع الرقي والمحرك الحقيقي للتنمية . كان أول هدف لمجلس مدينة فاس المنتخب منذ سنة 2003 هو الحفاظ على الإرث الثقافي للمدينة واستثمار من أجل تلميع صورتها وتحقيق إشعاعها وتسويق منتوجها إلى مختلف مناطق المعمور.

لقد تحولت مدينة فاس طيلة ست سنوات إلى بوابة لتلاقح الحضارات والثقافات ومحطة لتلاقي المفكرين والعلماء ومرتعا لأهل الفن والإبداع والرقي.

إنها المدينة التي تعبر عن جدارة علة الهوية التعددية للمغرب وتعزز تراثه الثقافي بل وتستثمر من أجل

دعم الحداثة وتعزيز التنمية المستدامة .

لقد انفتح مجلس المدينة على الشركاء والفاعلين محليا ودوليا وعزز علاقاته مع مختلف الهيئات

والمؤسسات وعمل على تحفيز التعاون بين الفاعلين الثقافيين.

فكانت النتيجة حصيلة ثقافية غنية ومنتوج متنوع حرص على تدبيره وترشيده قسم الشؤون الثقافية

بتعاون مع اللجنة الثقافية بمجلس المدينة حيث عمل وفق تصور وإستراتيجية ترمي إلى رسم خريطة ثقافية

لمدينة فاس وتسطير دليل سنوي لأهم التظاهرات الفنية والثقافية.

فاس والتراث

لقد كان هاجس المحافظة على تراث فاس وفنها الأصيل وجعله رافدا من روافد التنمية من بين أهم

أولويات الساهرين على تدبير الشأن المحلي فقد حظيت فاس على امتداد ست سنوات باحتضان تظاهرات

كبرى نظمت في مواعيد ثابتة وتنوعت في ألوان طربية مختلفة سعت إلى التنقيب عن الجديد ومسيرة المستجد

فخلقت جوا احتفاليا داخل المدينة وإشعاعا وطنيا ودوليا واستقطبت جيلا جديدا يرغب في حمل مشعل التراث وتطوير أساليبه.

تراث تبلور في مهرجانات المديح والسماع والموسيقى الأندلسية وفن الملحون التي انتظمت في دورات سنوية بلغ عددها 12 دورة تميزت بالمزاوجة بين ما هوفني فرجوي وما هومعري ثقيفي حيث أدرج المنظمون على هامش السهرات الفنية حلقات للنقاش وندوات علمية ساهم في تأطيرها أساتذة باحثون ومتخصصون من أجل تسليط الضوء على هذا النوع من التراث وجعله موضوع نقاش وتأمل.

كما حرص مجلس المدينة على تكريم لعديد من الفعاليات والشخصيات التي طبعت هذا الفن بلمساتها وأسدت للجمهور خدماتها.

كما تمت استضافة بعض الوجوه. فتح معها المهرجان نقاشا من أجل الاستفادة من تجربتها وآرائها.

وفي إطار سياسة الانفتاح التي تبناها المنظمون والتي تهدف إلى الخروج بالتراث الموسيقي من ركاب

الذاكرة وصلات المعاهد وتخليصه من احتكار النخبة خلقت هذه المهرجانات دينامية خاصة داخل المدينة

بجميع مقاطعاتها وحققت انتشارا في أوساط جميع الشرائح الاجتماعية. فحققت رغبة جمهور متعطش

للاستمتاع بالأصالة وباحث عن الإشباع الروحي.

ومن أجل تعميم الاستفادة وتحقيق انتشار يتعدى حدود المكان ويضمن الاستمرارية عبر الزمان حرص

المنظمون على توثيق جميع الدورات وإخراج منتوجها في مراجع تستحق أن تكون موضوع اطلاع وبحث.

لقد حققت فاس من خلال ثلاثية التراث " الموسيقى الأندلسية. الملحون، المديح والسماع" من خلال

مختلف الدورات التي تم تنظيمها عبر ست سنوات هدفها وكسبت رهان التحسيس بقيمة الموروث الفني

وضرورة المحافظة عليه وضمان استمراره واستثماره لمصلحة تنمية المدينة وإذا كان مجلس المدينة قد تبني التظاهرات التراثية وتكلف بتنظيمها والإشراف عليها فإنه اهتم أيضا بتشجيع ودعم كل المبادرات التي تخدم التراث وترمي إلى المحافظة عليه، كما لم يتوان في تبني كل مشروع يهدف إلى الاحتفاء بالأصالة وبالفن الراقي لذلك بادر إلى خلق شراكات واتفاقيات تعاون مع بعض المؤسسات والجمعيات من أجل تنظيم مهرجانات فنية حققت إشعاعا ثقافيا تعدى الحدود ورسخت مكانة فاس باعتبارها العاصمة الثقافية والروحية.

لقد استضافت فاس في رحاب زواياها أصواتا طربية جاءت من كل بلدان المعمور حاملة رسائل السلم والسلام والتسامح فخلدت لحظات سيحتفظ بها التاريخ وخلقت أجواء ستختزنها الذاكرة جعلت من مهرجان فاس للموسيقى الروحية العالمية مهرجانا للروح بدون مثيل.

وإذا كان مجلس المدينة قد واكب هذا المهرجان في مختلف دوراته من خلال ولايته في تدبير الشأن المحلي طيلة 6 سنوات فإن اهتمامه بالفن الأصيل وإيمانه بالتعددية الثقافية وباختلاف القيم الفنية جعله يبارك ميلاد مهرجانات أخرى أكدت تنوع الإرث الثقافي للمغرب وأبرزت أن فاس هي مكان للتعايش بين مختلف الأعراف وفضاء لالتقاء المبدعين على اختلاف أجناسهم ودياناتهم.

فقد استطاع مهرجان فاس للثقافة الأمازيغية خلال أربع دورات خلت أن يبلور الخصوصية التي يحظى بها المغرب وأن يسלט الضوء على المكونات الأساسية للثقافة المغربية التي تشكل الثقافة الأمازيغية ثروة من ثرواتها.

كما شهدت فاس ميلاد مهرجان الثقافة الصوفية الذي استقطب مشايخ التصوف في أعالم واستطاع أن يجعل من فاس بوابة لتلاقح الثقافات وانصهار القيم التي تشفي الروح والوجدان وتسافر بالمتلقي إلى عوالم راقية.

لقد أعادت هذه المهرجانات التي نظم أغلبها في فضاءات فاس العتيقة للأمكنة سحرها التاريخي

وللمعالم والمآثر بريقها الحضاري كما خلقت دينامية سياحية استفادت منها المدينة بمختلف قطاعاتها.

فاس : ثقافة وحادثة

إذا كانت فاس قد جعلت من مهرجانات التراث تقليدا سنويا وحرصت على تنظيمها في مواعيد

قارة. فقد عاشت بتعدد الشهور والمواسم لحظات احتفالية مع أنشطة وملتقيات ثقافية تعددت محاورها

وتنوعت المواضيع التي عالجتها.

فقد بادر مجلس المدينة منذ توليه المسؤولية إلى تبني سياسة ثقافية تهدف إلى ترسيخ قيم التشارك

وتفعيل منظومة تقاسم المسؤولية فانخرط في دعم المبادرات التي تهتم بالشأن الثقافي بالمدينة، وكانت النتيجة

أجندة ثقافية سنوية متنوعة رصد لها المجلس ميزانية خاصة وتولى التنسيق بشأنها قسم الشؤون الثقافية كما

حرص على متابعتها وإعداد تقارير بخصوصها من أجل تفعيل عقدة الشراكة التي تجمعها بهيئات وجمعيات

المجتمع المدني وتقييم منتوجها الثقافي الذي تميز بالغزارة والتنوع واقتحم جميع المجالات الإبداعية من قصة.

وشعر وفلسفة وتعبير وثقافة حقوقية وكتاب و....

وقد فاق عدد الأنشطة 200 نشاط في السنة خلال سنوات 2004 و2005 و2006 احتضنها

المركب الثقافي الحرية والمكتبة الوسائطية البلدية وقصر المؤتمرات ودور الشباب وبعض المقرات الخاصة. وقد

لقيت إدارة المركب الثقافي الحرية صعوبة في برمجة هذه الأنشطة نظرا لكثرتها وتزامن بعضها أحيانا.

أما خلال سنة 2007 فنظرا لخصوصيتها حيث تم تنويع فاس عاصمة للثقافة الإسلامية. فقد كانت

سنة احتفالية بامتياز وشهدت موسما غنيا بالأنشطة والتظاهرات الإشعاعية فاقت 256 نشاط احتفلت

بالحدث وخلدت للمناسبة وأكدت بأن فاس تستحق هذا التكريم. وبخصوص سنة 2008 التي شهدت الحدث التاريخي الذي أرخ لمرور اثنا عشر قرنا على تأسيس الدولة المغربية فقد فاق عدد الأنشطة 250 نشاط وعرفت فاس روجا ثقافيا واقتصاديا وسياحيا وصارت قبلة مفضلة لكل المغاربة ووجهة خاصة قصدها رجال الفكر والثقافة والفن من كل بلاد المعمور.

لقد خلف تعاون مجلس المدينة وحسن تدبير القسم الثقافي ارتياحا كبيرا لدى المنظمات الفاعلة والمهتمة بالشأن الثقافي جعلها تلتزم بتعهداتها وتعمل من أجل جودة منتوجها حيث استقرت بعض الأنشطة في الدليل الثقافي واعتبرت نشاطا محوريا ينظم كل سنة وموعدا يستضيف أطر وطنية ودولية يتابعه الباحثون والمتخصصون وتستفيد من برنامجه فئات واسعة. كما تفتح على هامشه لقاءات صحفية مع رجال الإعلام. وهذا ما يجعل المدينة تعرف حركية ثقافية وسياحية وتعيش ساكنتها دينامية خاصة.

فاس والفنون

لقد تميزت فاس على امتداد التاريخ بكونها معقلا للفنانين والمبدعين وفضاء لاحتضان المواهب وصقلها.

ولأن مجلس المدينة جعل من الفن رافدا من روافد التنمية فقد عمد إلى تشجيع الإبداع الفني بمختلف فروع وأماطه واحتضان المبادرات التي تهدف إلى تطوير الفن والنهوض بأوضاعه. كما وجد أهل الفن في هذا المجلس شريكا مهتما وفاعلا داعما وجهازا حريصا على إعطاء ساكنة فاس حقه من الفرحة والمتعة.

وبما أن المسرح يعد أب الفنون فقد كان له حضور قوي حيث انتظم في مهرجانات حظيت بمشاركة مكثفة لوجوه مسرحية معروفة وتميزت بوفرة العروض المسرحية وتعدد مواضيعها فأبانت عن تراكم طاقات

وقدرات قادرة على اقتحام هذا المجال الإبداعي من بابه الواسع، وقادرة على امتاع الجمهور الذي فوجئ بكثرة المواعيد المسرحية التي حاولت إرضاء جميع الأذواق وجميع الفئات. فمن مهرجان فاس الدولي للمسرح الاحترافي إلى المهرجان الوطني لمسرح الطفل مرورا بالمهرجان الوطني لمسرح الشباب ومهرجان فاس للمسرح الجامعي هناك إبداعات مسرحية أخرى ودورات تكوينية ولقاءات تكريمية بالإضافة إلى أيام تواصلية رفعت شعار النهوض بأحوال هذا الفن الراقى.

وبما أن الجامعة قد فتحت أمام الطالب أبواب الإبداع المسرحي فإن مجلس مدينة فاس قد ساهم في إخراج مهرجان فاس للمسرح الجامعي إلى الوجود وساند منظميه من اجل ضمان إشعاع يليق به وبالجامعة كفضاء ينشد الإصلاح والتغيير. كما دعم أيضا مهرجان المسرح المدرسي الذي يهدف إلى صقل قدرات التلميذ ومواهبه.

أما السينما فقد كان لها حضور متميز تبلور في العديد من الملتقيات والتظاهرات الكبرى حملت منتوجا متنوعا حاولت من خلاله إرضاء جميع الأذواق والانفتاح على مختلف الشرائح. فقد استفادت ساكنة فاس من لحظات ترفيهية وتنشيطية حققتها العروض المجانية لأفلام مغربية عاجلت مواضيع مختلفة. كما استضافت هذه المهرجانات أفلاما اجنبية في إطار الانفتاح على ثقافات مجتمعات أخرى وتقريب المهتمين والنقاد من تجارب سينمائية لدول أخرى.

وعلى هامش هذه التظاهرات السينمائية نظمت مجموعة من الورشات والندوات استضافت وجوها فاعلة في مجال الفن السابع وانفتحت على فعاليات وطنية وأجنبية فتحت نقاشا حول قضايا السينما وأوراشا لتبادل الخبرات والتجارب.

وقد حرص مجلس المدينة على التعاون مع الجهات المنظمة وتوفير الظروف الملائمة لنجاحها كما عمل على تكريم بعض الوجوه الفنية من اجل تشجيع الإبداع والاعتراف بعطاء المبدعين.

فاس ملتقى الفكر

إن مكانة فاس باعتبارها مهد الحضارات والثقافات ورمز الهوية المغربية والعربية جعلها تستمر في لعب دورها التاريخي كمنطقة للحوار الهادف بين مختلف الأجناس والأديان والثقافات، لقد فتحت العاصمة العلمية أبوابها للعلماء ورجال الفكر وصارت قبلة للمثقفين من كل الأنحاء من أجل المساهمة في مبادرات ترجمت في ملتقيات كبرى وندوات دولية تعددت مواضيعها وتفاعل المشاركون فيها فأتاحت لهم فاس فرصة التفكير في مستقبل الدين والاقتصاد والسياسية والبيئة والعلوم، ومكنهم دعم المجلس ومساندته من ظروف تنظيمية جيدة وحسن استقبال وضيافة.

وهكذا شهدت فاس طوال ست سنوات رواجاً فكرياً متميزاً واحتضنت ميلاد ملتقيات دولية كبرى خصوصاً خلال سنتي 2007 و 2008 حيث فاق عدد هذه الملتقيات 40 ملتقى عم كل سنة، عرف مشاركة العديد من الشخصيات الرسمية من رؤساء وسفراء حملوا معهم رسائل ثقافية ومشاريع تنموية ستساهم حتماً في إغناء رصيد فاس وتنويع خزانها المعرفية، كما شرفت بحضور متميز للمسؤولين المحليين والوطنيين وحظيت بمشاركة الهيئات الوطنية والدولية.

وقد خلفت هذه الندوات إشعاعاً وطنياً ودولياً أثنت عليه وسائل الإعلام وتناقلته الصحافة وأصبح

منتوجاً فكرياً سيغني حتماً رصيد فاس العالمية.